وقال ازدشير

حسبكم دلالة على فضيلة الآداب أنه ممدوح بكل لسان متزين به في كل مكان قال الاصمعي قال لي اعرابي ما حرفتك قلت الأدب قال نعم الشيء فعليك به فانه يترك المملوك في حد الملوك وقال الأحنف من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حسب ولا نسب

وقال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ۞ يغنيك محموده عن النسب

وقيل الأدب نسب اللئيم ويزيد في حلم الحليم قال الشاعر

إذا أنت صاحبت الرجال فكن لهم ۞ كأنك مملوك لكل رفيق ۞
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا ۞ على كبد حرّا لكل صديق ۞

الباب الرابع في فضل الحلم نظما ونثرا

قيل أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثر لعلي أعقل فقال عليه السلام لا تغضب وروي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الحلم نجية فاصله وروي عن كعب ابن ابي أنه قال من حلم ابرهيم عليه السلام انه قال لما قذف به من المنجنيق إلى النار بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل الحق عبدي ابرهيم في الهواء

فإن استغاثك فأغثه وإن استجار بك فأجره وإن استنصر بك فانصره وإن أمرك باهلاك أهل الأرض فأهلكهم وأنا غياث المستغيثين فلحقه جبريل فقال يا ابرهيم أنا جبريل بعثني الله لأنصرك إن استنصرت وأغيثك إن استغثت فقال يا جبريل اني لا أقترح على ربي إني رضيت لنفسي ما رضي لي ربي ولا أريد بدلا بل حسبي الله ونعم الوكيل فقال جبريل يا ابرهيم أمرني ربي بطاعتك في أهل الأرض فإن أردت أرسلت عليهم رغبة من جناحي فأهلكهم بها فقال ابرهيم ما لي وللعبيد ربي إلهي لا أريد بهم إلا ما يريد بهم ربي إن رحمهم فهو الغفور الرحيم وإن عذبهم فهو العزيز الحكيم وإن جعل لي أمرهم سألته أن يعفو عنهم فعند ذلك سماه الله حليما فقال عز وجل إن ابرهيم لأواه حليم وقال بعض الحكما ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاث مواطن لا يعرف الجواد إلا في العسرة ولا الشجاع إلا في الحرب ولا الحليم إلا عند الغضب

وقال الشاعر

ليست الأحلام في حالة الرضا ۞ إنما الأحلام في حالة الغضب

وقال معاوية الحلم عند الغضب أفضل

وعن ابي هريره وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولن يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك أخرجه مسلم قوله تسفهم [illegible] الملّ [illegible] التراب [illegible] وهو [illegible] والملّ [illegible] [illegible] أعطاهم [illegible] حرام عليهم [illegible] الآسا [illegible] النار عليه [illegible] صلى الله [illegible] ذلك [illegible] عليهم